الصناعة في مدينة تينس (٢٣٠-٥٨٨هـ/ ٨٤٥- ١١٩٢م)
- دراسة تاريخية-

الدكتور
حيدر لفته سعيد
جامعة الكوفة - كلية الآداب

الصناعة في مدينة تينس (٢٣٠-٥٨٨هـ/ ٨٤٥- ١١٩٢م) - دراسة تاريخية-

الدكتور
حيدر لفته سعيد
جامعة الكوفة - كلية الآداب

المقدمة :

قليلة هي الدراسات الأكاديمية في جامعاتنا التي ركزت على (دراسة المدن الصناعية في العالم الإسلامي لا سيما مدينة تينس المصرية والتي تعد من أبرز المدن الصناعية في وقتها، إذ أن اختصاصها بعدة صناعات تأتي في مقدمتها صناعة النسيج التي – التي ذاع صيتها في الشرق والغرب – جعلها محط أنظار الجميع وأكسبها أهمية اقتصادية انعكست على رخاء أهلها وزيادة واردات الدول التي حكمتها . ومن أجل تسليط الضوء على صناعات هذه المدينة تم اعتمادها موضوعاً لبحثي الموسوم (الصناعة في مدينة تينس (٢٣٠ – ٥٨٨هـ/ ٨٤٥- ١١٩٢م – دراسة تأريخية) علماً أن تحديد البحث بهذه المدة سببه أن السنة الأولى شهدت باكورة تطورها الصناعي المرتبط بما استحدثه العباسيون بها من منشآت ، أما الثانية فشهدت إخلاء المدينة بأمر السلطان صلاح الدين الأيوبي بفعل اشتداد هجمات الصليبيين عليها نظراً لأهميتها الاستراتيجية.

أولاً:نظرة على المدينة:

اتفق جمعٌ من الجغرافيين والمؤرخين لا سيما ابن حوقل(١) والمسعودي (٢) وياقوت الحموي(٣) وابن دقماق(٤) والمقريزي(٥) فيما أوردوه في مصنفاتهم أن تينس في الأصل مدينتان وليست مدينة واحدة ، الاولى قديمة موغلة في القدم، والثانية حديثة أنشأت قبل الفتح الإسلامي لمصر بمائة سنة، واتفقوا أن تينساً الأولى كانت مدينة واسعة للغاية تشغل مساحتها كل الأرض التي تشغلها الآن بحيرة المنزلة(٦) وكانت من أخصب الأراضي وتربتها أجود أنواع الترب،

وأضاف أحدهم أنها كانت أشبه بالجنان لما تحتويه من كرم وشجر ومزارع ولم تكن هنالك كورة تضاهيها إلا الفيوم(٧) حتى قيل أن جنتي الأعناب في القرآن الكريم(٨) هي تينس(٩) إلا أن هذه المدينة غرقت بعد أن طغت عليها مياه بحر الروم (البحر المتوسط)(١٠) وقد ذكر المقريزي أن الله تعالى أغرقها لسوء أفعال أحد وارثيها(١١) .

أما الثانية فكانت أحدى مجموعة الجزر التي نجت من الغرق بفعل ارتفاعها وهي جزر تينس و (شطا ودميرةودبيق وتونة) (١٢) وتقع تينس الثانية – وعن صناعتها يدور بحثنا – على مساحة شبه مستطيلة تمتد ما بين مدينتي الفرما(١٣) شرقاً ودمياط(١٤) غرباً، شمال شرق بحيرة المنزلة، وكانت قديماً تعرف ببحيرة تينس(١٥) لأن الماء يحيط بها من جميع الجهات (١٦) وقد ذكر ابن بسام التينسي أن طولها يبلغ من الشمال إلى الجنوب ٣٢٢٧ ذراعاً، أما عرضها من الشرق إلى الغرب فيبلغ ٣٥٨٠ ذراع(١٧) وهي تمتاز بصحة هوائها وقلة وبائها (١٨) يتراوح ماؤها بين الملوحة والعذوبة(١٩) ، وغالبية سكانها من المسلمين إلى جانب سكانها الأصليين من النصارى (الأقباط) وهم من الصناع المهرة الذين احترفوا مهنة النسيج منذ القدم(٢٠) وعن أصل تسميتها فقد تضاربت الروايات حولها ، إذ ذهب ياقوت إلى أنها سميت بذلك نسبة إلى تينس بنت دلوكة الملكة العجوز صاحبة حائط العجوز بمصر(٢١) فيما نسب ابن بسام هذه التسمية إلى تينس بن صاين بن تدارس أحد ملوك القبط(٢٢) أما ابن دقماق والمقريزي فيذهبان إلى أنها اكتسبت اسمها من تينس بن حام بن نوح الأخ الثاني لدمياط بن حام بن نوح (٢٣) ونحن بدورنا لا نقطع بجدارة أي منها للأخذ ونبذ الأخريات لعدم امتلاكنا الادلة للترجيح ولكن الاتفاق على التسمية (تينس) يعد كافياً إلى حدٍ ما – لأن يؤكد صحة تسميتها.

وفيما يتعلق بتأريخها السياسي ، فقد ورد عن البلاذري أن العرب لما فتحوا مصر سنة ٢٠هـ/٦٤١م قاموا بانتزاع كل هذه البلاد من يد حكامها البيزنطيين، كما

وجه فاتحها عمرو بن العاص (ت ٤٣هـ/ ٦٦٣م) القائد عمير بن وهب الجمحي(٢٤) إلى تينس وغيرها من المدن المصرية(٢٥) فغلب على أرضها وصالح أهلها وأهل القرى التابعة لها على مثل ما اتفق عليه بشأن الفسطاط(٢٦).

يذكر أن تينس كانت أخصاصاً – مواضع للصيادين – عند فتح المسلمين لها ، وإن جماعة من المسلمين استشهدوا ودفنوا فيها (٢٧) بعد مواجهات عسكرية خاضوها ضد عشرين ألفاً من العرب المتنصرة فضلاً عن الأقباط والروم (٢٨) .

في العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٤٩م) لم تورد المصادر شيئاً عنها سوى ما ذكره ياقوت من قيام أهلها ببناء قصور لهم(٢٩).

أما في العصر العباسي (١٣٢ -٦٥٦هـ/٧٤٩ -١٢٥٨م) فيؤكد ياقوت أنه تم البدء ببناء سور لتينس في ربيع الأول سنة (٢٣٠هـ/٨٤٥م) وكان ذلك إبان ولاية عيسى بن منصور الرافقي الثانية (٢٢٩-٢٢٣هـ/٨٤٤-٨٤٨م) على مصر وحكم الخليفة الواثق (٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤٢-٨٤٧م) وتم الانتهاء منه في عهد الوالي عنبسة بن إسحاق الضبي (٢٣٨-٢٤٢هـ/٨٥٣-٨٥٦م) إبان خلافة المتوكل العباسي (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م)(٣٠) ويبلغ طوله ٣٢٨٥ ذراعاً ، وبه تسعة عشر باباً أحدها مصفح بالنحاس والبقية مصفحة بالحديد ، ويتصل بهذا السور قنطرتين بني تحتهما مينائين(٣١) وخلال مدة الصراع بين الأمين والمأمون (١٩٥-١٩٨هـ/٨١١-٨١٤) على الحكم كانت تينس مأوى لبعض القواد والثوار الخارجين على الخلافة (٣٢) وكان أنصار الخليفة الامين (قتل ١٩٨هـ/٨١٣م) يلجأون إليها، فيرسل لهم الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) القوات لقتالهم في تينس وإعادة ولائها إليه(٣٣) لا سيما عبد العزيز الجروي وأولاده(٣٤) ولم ينفع إجراءه لاحتوائهم بمنحهم امتيازي الولاية عليها وأخذ خراجها(٣٥) إذ سرعانما دب الخلاف معهم لأسباب اقتصادية أدت بالنتيجة إلى إنهاء حكمهم على ولاية تينس(٣٦).

في العهد الطولوني (٢٥٤-٢٩٢هـ/٨٦٨-٩٠٥م) كانت تينس مسرحاً للمعركة الحاسمة بين جيش السلطة العباسية بقيادة محمد بن سليمان الكاتب(٣٧) وبين هارون بن خمارويه آخر حكام بني طولون (٢٨٣-٢٩٢هـ/٨٩٦-٩٠٥م) في مصر، إذ شهدت تينسهزيمة الأسطول الطولوني أمام الأسطول العباسي وهكذا سقطت المدينة بيد العباسيين وبسقوطها أصبح الطريق مفتوحاً أمام الجيش العباسي لاحتلال العاصمة القطائع (٣٨) وأنهاء حكم الطولونيين في مصر(٣٩)وخلال الحكم الفاطمي لمصر (٣٥٨ -٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م) تعرضت تينس لغزو القرامطة(٤٠) سنة ٣٦٢هـ/٩٧٢م، وساروا إليها براً وبحراً ، إلا أن الفاطميين دحروا هذا الغزووتمكنوا من هزيمة القرامطة الذين لاذوا بالفرار تاركين وراءهم عدة مراكب وأسرى(٤١) .

وبسبب أهميتها الاستراتيجية والتجارية شرع الفاطميون بتعيين والٍ عليها ، فضلاً عن وضع جيش كامل العدة والعدد احتياطاً للدفاع عنها، رافق ذلك مرابطة ألف سفينة حولها على الدوام بعضها للتجار وأكثرها كان للسلطان (٤٢).

في سنة ٤١٥هـ/ ١٠٢٤م ثار السودان وغيرهم من الجند – ممن اتفقت مصالحهم –بتينس– على الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله الفاطمي (٤١١-٤٢٧هـ/١٠٢٠-١٠٣٥م) مطالبين بأرزاقهم ، وعاثوا في البلاد فساداً ونهبوا الناس وقطعوا الطرقات واستأثروا بما مقداره ألفوخمسمائة دينار من ودائعها ، الامر الذي دعا الوزير نجيب الدولة الجرجرائي(٤٣) إلى إرسال فرسانه لمواجهتهم وتم الحاق الهزيمة بهم وإعادة الأمان إلى تينس(٤٤).

مع حلول القرن (٦هـ/١٢م) تعرضت تينس لهجمات متقطعة من الروم والصليبيين(٤٥) ويبدو أن موقعها الاستراتيجي الهام على البحر المتوسط ، وبحكم كونها تشمل خط الدفاع الأول عن مصر الإسلامية جعلها تحت طائلة الخطر (٤٦) الذي بلغ أوجه إبان العهد الأيوبي (٥٦٧-٦٤٨هـ/١١٧١-١٢٥٠م) لا

سيما خلال الأعوام (٥٧١هـ، ٥٧٣هـ، ٥٧٦هـ، ٥٧٧هـ/١١٧٥، ١١٧٧، ١١٨٠، ١١٨١م)(٤٧) ويكفي أن نقف عند عام ٥٧٣هـ/١٠٧٧م ، الذي شهد تهديداً عنيفاً من أسطول الفرنجة الصليبيين كان من تداعياته احتلالتينس مدة أربعة أيام أضرموا خلالها النار فيها ونهبوا ما بها من أموال وذخائر وقتلوا سبعين شخصاً من أهلها المسلمين ممن اشتبكوا معهم بقتال ، سوى ما أخذوه من أسرى(٤٨).

وأمام هذه التحديات شرع السلطان صلاح الدين الأيوبي (٥٦٧-٥٨٩هـ/١١٧١-١١٩٣م) – مضطراً – في سنة ٥٨٨هـ/١١٩٢م) بإخلاء مدينة تينس من سكانها بسبب ازدياد هجمات الصليبيين عليها، وخشية على أهلها من الوقوع أسرى بيد الأعداد(٤٩).

ثانياً: عوامل نمو الصناعة في تينس وازدهارها .

لا شك أن تينس كمركز صناعي كانت من أبرز المراكز الصناعية في مصر الإسلامية شهرة على الإطلاق وقد ساعدها على تبوء هذه المكانةعدة عوامل :

إن المدينة كانت موطناً لكثير من الصناع المهرة من الأقباط من سكان البلاد الأصليين الذين اكتسبوا خبرات واسعة إبان عهد التسلط البيزنطي (٢٨٤-٦٤١م) فضلاً عن تأثرهم بالموضوعات الزخرفية الساسانية(٥٠) الأمر الذي أسهم في تنمية قابلياتهم ورقي إنتاجهم(٥١) مما نعكس إيجاباً على تنمية تينس صناعياً وازدهارها اقتصادياً.

أن تمتعها بموقع استراتيجي مهم مطل على البحر المتوسط مكنها من تصريف منتوجاتها لا سيما النسيجية إلى مختلف بلدان العالم بيسر وسهولة ، إذ كانت مرفأ للسفن القادمة إليها والخارجة منها(٥٢) فضلاً عن وجود مينائين فيها ساعدا على ذلك (٥٣).

أن نمو بعض المحاصيل الزراعية فيها لا سيما حقول الكتان الخصبة المنتشرة على الوجه البحري من جزيرة تينس مكنها من الحصول على المواد الخام اللازمة لصناعة المنسوجات التي اشتهرت بها (٥٤) إلى جانب نجاح زراعة قصب السكر

والشعير وبعض النباتات التي أسهمت في نمو بعض الصناعات المعتمدة على المنتجات الزراعية – كما سنلاحظ لاحقاً – فضلاً عن سدها لجانب من الاستهلاك المحلي (٥٥).

أهميتها السياسية ، ففضلاً عن أهمية موقعها تجارياً، اكتسب أهمية استراتيجية كونها تمثل خط الدفاع الأول عن مصر ، وهذا الأمر دفع بالدول التي تعاقبت على حكمها إلى الاهتمام بها ابتداءاً من بناء سور لها إبان العصر العباسي سنة ٢٣٠هـ/٨٤٥م(٥٦)مروراً بمدة حكم احمد بن طولون (٢٥٤-٢٧٠هـ/٨٦٨-٨٨٣م) الذي شرع ببناء عدة صهاريج للمياه تعرف بـ (صهاريج الأمير) فضلاً عن حوانيت كثيرة في سوقها الكبير (٥٧) وانتهاء بمعاملتها بنحو من الخصوصية في العهد الفاطمي،بتعيين وال يباشر أمورها بعد غزو القرامطة لها(٥٨) إلى جانب وضع جيش مدجج بالسلاح للدفاع عنها وتطويقها بألف سفينة خشية التعرض لها واحتلالها (٥٩)إن كل هذا الاهتمام كان ملفتاً للأنظار ، ولا شك شكل عاملاً في نموها.

ذيوع صيتها كمدينة متخصصة في صناعة أشهر أنواع النسيج ، فضلاً عن كسوة الكعبة (٦٠) الامر الذي أسهم في رواج منتجاتها، واستقطاب التجار والصناع إليها من مختلف المدن العربية الإسلامية(٦١) بل وحتى من البلاد الأوربية لا سيما البابوات في روما(٦٢) ووصل الأمر إلى عرض سلطان الروم شرائها من الخليفة الفاطمي إلا أن الأخير رفض (٦٣) .

صحة هوائها وقلة وبائها، إذ أن العامل الصحي لعب دوراً في احتضان المدينة لآلاف السكان الذين أسهموا في نموها ، ولا أدل من صحة هوائها مما نقله ابن بسام بقوله: ((إن أكثر من يعمل بها يأكلون الأسماك والأطعمة الزفرة ولا يغسلون أيديهم ويعودون إلى رقمهم ونسجهم ولا يشم فيه من روائح تلك الزهومات (الزفر) شيء بل يطيبُ نسمهُ ويستلذ نشره))(٦٤) وزاد ابن بسام في مدح نقاء جو المدينة بما نقله عن خلوها من الحشرات والهوام المؤذية(٦٥) .

دماثة أخلاق أهلها وحسن طبائعهم ، وعن ذلكذكر المقريزي ((إن اخلاقهم سهلة منقادة وأنهم يحبون النظافة والغناء واللذة(٦٦) وأكد هذه الصفات وأضاف إليها ابن بسام فاشار بأنهم أهل فن ، مقبلين على الحياة ويحبون الاستماع بأطايبها ويحبون السفر ويألفون الغريب والمسافر ويكرمونه ويظهر ذلك بقوله: ((وقد كثر طرب نفوس أهلها وفرحهم ورغبتهم في مداومة ...استماع الأغاني ومواصلة المسرات والرغبة في الراحة واطراح ما يوجب التعب والمشقة ، والحب للنقش والصورة والرقم والتلوين بالأصباغ ... وعلى قلة الضجر في السفر... وحسن المؤازرة لمن يستخدمهم ومحبتهم للغرباء والمسافرين على سرورهم ومتعهم وتركهم للحسد لمن يحبون والعتب على زلته ويمدحونه ويفضلونه ويلومون أنفسهم في التقصير على أخطائه))(٦٧) فيما وصفهم ابن دقماق بأنهم ((سادة المرابطين ... وأوضبهم على فعل الخير...))(٦٨) ولا شك في أن هذه المزايا توجب الجذب إلى تينس.

ثالثاً : الصناعات في تينس

١- صناعة النسيج:

لقد اشتهرت مدينة تينس منذ القدم بصناعة النسيج لا سيما المنسوجات الكتانية وجاء تخصص سكان تينس بذلك بسبب توافر نبات الكتان في بلادهم ، وازدياد خبرة أهل هذه المدينة الطويلة بأمر تصنيعه(٦٩) علماً أن الكتان كان يزرع بمساحات واسعة في تينس لأن أرضها كانت تناسب زراعته بسبب حاجة هذا النبات لأرض رطبة وتربة جيدة مثل أرضها وتربتها(٧٠).

في العصر الإسلامي وتحديداً إبان عهد الولاة (٢٠-٢٥٤هـ/٦٤١-٨٦٨م) سجلت تينس تفوقاً في هذه الصناعة على نظيراتها من المدن المصرية الأخرى، إلا أن هذه الشهرة ازدادت خلال حكم الطولونيين ، والأخشيدين (٢٥٤-٣٥٨هـ/٨٦٨-٩٦٩م) لمصر(٧١) فيما بلغت قمة ازدهارها ورقيها أيام حكم الفاطميين(٧٢) .

لقد وثقت لنا المصادر العربية كثيراً من المعلومات التأريخية عن صناعة النسيج في تينس وأبرز منتجاتها ، لعل أقدمها ما نقله لنا اليعقوبي بقوله: ((تعمل بتينس الثياب الرفيعة الصفاق(٧٣) والرقاق من القصب والبرد والمخمل والوشي(٧٤) وأصناف الثياب))(٧٥) .

وأضاف ابن حوقل عن أصناف النسيج بتينس قائلاً: ((وفيها يتخذ ويعمل رفيع الكتان ، وثياب الشرب ، والدبيقي(٧٦) ، والمصبغات من الحلل النفيسة...))(٧٧) فيما أسهب ابن ظهيرة بذكر المنتجات النسيجية في تينس بقوله: ((وبها ثياب الكتان الدبيقي والمقصور والشفاف والأردية ، وأصناف المناديل ، والمناشف الفاخرة للأبدان والارجل، والمخاد ، والفرش البقلموني والمطرز))(٧٨).

ومن أجل إيجاز ما اشتهرت به تينس من منسوجات نقف على أهم منتجاتها:

أ- ثياب الشرب: هو نوع من الكتان الفاخر (٧٩) ويبدو أنها كانت على درجة عالية من الجودة والدقة حتى قال عنها صاحب الاستبصار ((وبها – يعني تينس– تحاك ثياب الشروب التي لا يصنع مثلها في الدنيا))(٨٠) وكان ينسج منها ثوب فخم يسمى البدنة، وكان يصنع للخليفة من الكتان الذي لا يدخل فيه من الغزل سوى أوقيتين(٨١) أما باقيه فينسج بالذهب بصناعة محكمة لا تحتاج إلى تفصيل ولا خياطة وتبلغ قيمته ألف دينار ، وكان يحمل منه إلى بغداد أيضاً(٨٢)

ب- القصب: وهو نسيجٌ رقيق جداً من الكتان، وكان يُعمل منه عمائم للرجال وملابس للنساء، إلى جانب صناعة ستر شديدة الرقة وملابس داخلية ناعمة الملمس(٨٣) وقد تحدث الرحالة الفارسي (ناصر خسرو) عن هذا النوع من الثياب أثناء زيارته لمصر فقال: ((وكان ينسج بتينس القصب الملون من عمامات ووقايات ومما يلبس النساء ولا ينسج مثل هذا القصب في جهة غير تينس والأبيض منه ينسج في دمياط وما ينسج منه في مصانع السلطان لا يباع ولا يعطى لأحد))(٨٤).

ج- ثياب البوقلمون: وهو نوع من القماش شاع استخدامه في القرن (٥هـ/١١م) وخاصيته أنه يظهر للرائي بألوان متقلبة ، وأنه يتغير بتغير ساعات النهار(٨٥) وكانت صناعة هذا القماش قد انتقلت إلى مصر من بلاد اليونان (٨٦) وانفردت تينس وحدها بصناعته، وكانت تصنع من هذا البوقلمون استاراً لهوادج الجمال ولبوداً لسروج الخيول الخاصة بالسلطان (٨٧) . وعلى ما يبدو أن البلاط كان يدفع بسخاء للصناع المهرة نظير ما ينسج للسلطان ، إذ يذكر ناصر خسرو أنه سمع أن عاملاً نسج عمامة للسلطان فأبدع فيها، فما كان من السلطان إلا أن أمر له بخمسمائة دينار مغربي(٨٨) ولدى رؤية خسرو للعمامة انبهر بدقة صناعتها وأكد أنها كانت تساوي أربعة آلاف لا خمسمائة(٨٩) .

وفضلاً عن الثياب المتقدمة فقد انتجت دور الطراز (النسيج) في تينس ثياب البرد وهو من الكتان الرفيع شاع استخدامه في القرنين (٣و٤هـ/٩و١٠م) (٩٠) .

٤- كسوة الكعبة:- وكان لتينس الباع الطويل في التشرف بنسج كسوة الكعبة وكانت تصنع في مصانع النسيجبتينس بأمر من الخلفاء (٩١) وقد أفاد المقريزي نقلاً عن الفاكهي في كتاب أخبار مكة قوله : ((أنه رأى كسوة من قباطي مكتوباً عليها ـعبد الله المهدي محمد(٩٢) أمير المؤمنين أصلحه الله...ـ وأن يصنع في طراز تينس كسوة الكعبة على يد الخطاب بن مسلمة ... سنة تسع وخمسين ومائة))(٩٣) وأخرى رآها الفاكهي مكتوباً عليها : ((بسم الله بركة من الله لعبد الله المهدي أمير المؤمنين ، أطال الله بقاءه مما أمر به اسماعيل بن ابراهيم أن يصنع في طراز تينس على يد الحاكم عبيدة سنة اثنين وستين ومائة))(٩٤) أما الثالثة فنقل المقريزي عن الفاكهي أنه رآها وهي مما أمر به والي تينس آنذاك (٩٥) وقد صنعت بأمر من الفضل بن سهل ذو الرياستين (٩٦) وطاهر بن الحسين (٩٧) سنة سبع وتسعين ومائة، (٩٨) علماً أن صناعة الكسوة في تينس استمرت إبان العهد الفاطمي حتى مع بناءهم داراً للكسوة في القاهرة (٩٩)

تجدر الإشارة أن المنسوجات التنسية من الثياب بلغت شهرة واسعة من حيث النوع وحسن الصنعة والدقة، حتى ارتفعت أقيامها واصبحت باهظة الثمن ولا أدل على ذلك من قول ابن حوقل : ((ويعمل بها... من الحلل التنسية التي ليس في جميع الأرض ما يدانيها في القيمة والحسن ... والترف والرقة و الدقة ، وربما بلغت ﴿قيمة﴾ الحلة من ثيابها مائتي دينار إذا كان فيها ذهب...))(١٠٠)ولمثل هذا القول ذهب كل من الأدريسي وابن دقماق(١٠١) .

أما الكندي فقال: ((ليس في الدنيا طراز يبلغ الثوب الساذج منه – يعني الذي لا ذهب فيه – مائة دينار إلا ثوب تينس ... ﴿إذ﴾ إنه ليس في الدنيا منزلٌ إلا وفيه ثوب تينس(١٠٢) وبمثل هذا صرح خسرو(١٠٣) .

فيما أكد المقريزي ((إن بتينس تحاك ثياب لا يصنع مثلها في الدنيا...))(١٠٤) وإن قيمة الثوب تصل إلى خمسمائة دينار كما أيد ذلك ابن ظهيرة(١٠٥) ناهيك عن البدنة التي يصل ثمن الثوب الواحد منها ألف دينار ذهبي كما سبق أن بينا(١٠٦) .

٢- صناعة السفن:

لا شك أن موقع جزيرة تينس على البحر المتوسط وإحاطة البحر لها من جميع جهاتها قد جعل الحاجة إلى بناء المراكب والسفن أمراً مهماً بالنسبة لها لعدة اعتبارات منها أهميتها كمدينة تجارية اشتهرت بصناعة النسيج . ذاع صيتها في مختلف أرجاء العالم. لذا تطلب وجود مرفأ وسفن تنقل تجارتها ، فضلاً عن استقبال السفن القادمة إليها(١٠٧).

أما الاعتبار الثاني فهو احتراف اهلها صيد الأسماك والطيور (١٠٨) وكلتا الحرفتين تحتاج إلى مراكب وسفن، وهذا ما اكده ياقوت عند حديثه عن صيد الطيور وكيف أن عدد المراكب التي كانت تصاد بها في جزيرة تينس وتعيش من كسبها بلغت مائة وثلاثة عشر مركباً فيما بلغت اصناف الطيور التي تصاد بها حوالي مائة صنف (١٠٩) علق البكري أنها كانت تصاد من التنسيين دون

عناء(١١٠) فضلاً عن صيد السمك الذي بلغ من الأهمية بمكان أن خصص لاستيفاءوتنظيم عوائده ديوان خاص(١١١) وأمام هذه الاعتبارات ناهيك عن إصلاح السفن والمراكب المحلية فضلاً عن القادمة من الخارج كان لا بد من بناء دار لصناعة السفن ، وهذا ما أكده ابن بسام حين أشار أن في الربض الغربي من المدينة كانت هنالك دار لصناعة السفن(١١٢).

٣- صناعة الزجاج:

إن ما لدينا من معلومات عن صناعة الزجاج في تينس اقتصرت على مصدر واحد ومرجعين إذ يقول المقريزي في معرض حديثه عن قرية من قرى تينس يقال لها سمناي ((إن قوماً كشفوا فيها سنة ٨٣٧هـ/١٤٣٤م عن عضادات(١١٣) كثيرة من الزجاج مكتوب على بعضها اسماء الخلفاء الفاطميين لا سيما المعز العزيز وعلى بعضها الحاكم والظاهر والمستنصر – وهو أكثرها –))(١١٤).

أما المرجعين فأولهما ما تركه علماء الحملة الفرنسية على مصر سنة ١٨٩٧م في وصف تينس بما معناه ((إن أطلال المدينة يميزها المرء وسط أنقاض واسعة ... من القطع الزجاجية من كل لون))(١١٥).

فيما أشار ثانيهما وهو علي باشا مبارك –بناءاً على مشاهداته في عصره (عاش في القرن ١٣هـ/١٩م) – إن بتينس تلول تحتوي على الكثير من الزجاج الملون بكل لون(١١٦) وعلى ذلك فإننا لا نستطيع – رغم أننا لا نملك أدلة مادية – أن نشكك بصحة ما أورده المقريزي وأيده كل من علماء الحملة الفرنسية والباحث الأستاذ علي باشا مبارك لأن التأييد جاء من واقع المشاهدات العينية للتقطات ولقى المدينة السطحية .(١١٧).

٤- صناعة الفخار والخزف:

من الغريب أن أحداً ممن تكلموا عن تينس وصناعاتها في العصر الإسلامي لم يشر إلى شيء عن صناعة الفخار والخزف في المدينة علماً إن هذه الصناعة على

وجه التحديد كانت من الصناعات التي لازمت الإنسان منذ بواكير عهود استقراره على سطح الأرض(١١٨).

إن كل ما وصلنا عن هذه الصناعة في تينسيعود لمرجعين ، الأول الدراسة التي أجراها علماء الحملة الفرنسية على تينس والتي ورد فيها ((إن إطلال المدينة كانت تضم انقاضاً واسعة من الطوب الأحمر والفخار والخزف))(١١٩) .

أما الثاني فما سجله علي باشا مبارك في خططه بقوله : ((ولا يوجد بها – يعني تينس– إلا تلول بها كثير من الطوب وشِقاق (١٢٠) من ﴿الخزف﴾ الصيني والفخار))(١٢١)

ووجود مثل هذه الكسر الفخارية والخزفية على سطح المدينة يؤكد أن صناعة الفخار والخزف من الصناعات التي لاقت رواجاً في المدينة – على الأقل لسد الحاجة المحلية – .

٥- صناعة المعادن:

وكما أن الصناعات الزجاجية والفخارية والخزفية قد اقترن ذكرها بمصدر واحد ومرجعين وتارة بمرجعين فقط، فإن صناعة المعادن تحدد ذكرها بمصدر ومراجع واحد، وفيما يخص المصدر فقد اشار ناصر خسرو خلال رحلته إلى مصر وبلوغه تينس إلى وجود صناعات حديدية فيها وقد عبّر عن ذلك بقوله: ((ويصنعون بها آلات الحديد كالمقراض(١٢٢) والسكين وغيرهما))(١٢٣) وأضاف ((وقد رأيت مقراضاً في مصر، صنع في تينس ثمنه خمسة دنانير مغربية ، يُفتح إذا رُفع مسماره ويقص إذا نزل))(١٢٤)

أما المرجع فقد ذكر أمراً ملفتاً وهو أن صناعة السلاح المتخذ من الصلب كان من الصناعات التي كادت تبلغ في تينس مبلغ منسوجاتها(١٢٥) ولا غرو أن هذه الصناعة – وإن لم تتطرق إليها المصادر الأولية – كانت مهمة في تينس ، إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار حجم التحديات السياسية والعسكرية التي واجهتها هذه المدينة – بحكم موقعها الاستيراتيجي– إبان حكم العباسيين والطولونيين

والفاطميين و الأيوبيين(١٢٦) وذلك أن السيطرة عليها يعني فتح الطريق أمام العاصمة (١٢٧) لذا فإن الحاجة إلى السلاح وصناعته كان مطلوباً في هذه البلاد.

٦- صناعات تعتمد على المحاصيل الزراعية:

لا شك أن تينس اعتمدت في إنتاج منسوجاتها على زراعة ا لكتان (١٢٨) إلا أن صناعات أخرى – نشأت ربما لسد الاحتياجات المحلية – اعتمدت أيضاً على المنتجات الزراعية لا سيما صناعة السكر والزيت وطحن الغلال، والعقاقير الطبية(١٢٩).

وعن صناعة السكر وعصر الزيوت وطحن الغلال اشار مرجعين أنه كان بتينس مائة معصرة للزيت والشيرج(١٣٠) والقصب، ومائة وستون طاحونه(١٣١) ووجود هذا العدد الهائل من المعاصر والطواحين في تينس لا يعني إلا أن هاتين الصناعتان كانتا من بين أنشطتها الصناعية في العصر الإسلامي(١٣٢).

أما صناعة العقاقير الطبية ، فيبدو أنها لاقت رواجاً في تينس بلحاظ ما صرح به ناصر خسرو في رحلته من أنه رأى فيها ((مائة دكان عطار))(١٣٣) وهذا الرقم الكبير يشي بأمرين – فضلاً عما تقدم – الأول أن هذه الصناعة كان تنتج بكميات وافرة مما اقتضى تواجد هذا العدد من الحوانيت لبيعها، أما الثاني فهو أنها كانت تصنع محلياً – بالاعتماد على مواد طبيعية تستخرج من أوراق وبذور وجذور النباتات والأعشاب المزروعة في تينس– ذلك أنه من غير المنطقي فتح مائة دكان بالاعتماد على عقاقير مستوردة ، والبلد نفسها تنتج المواد الأولية لها.

يذكر أن من العقاقير التي شاع بيعها في تينس، شراب الكشكاب(١٣٤)، والذي كان يوصى بأخذه لمعالجة نحول الجسم الذي يتعرض له الإنسان خلال فصل الصيف بفعل ارتفاع درجات الحرارة(١٣٥).

رابعاً: أثر الصناعة في ازدهار تينس وزيادة موارد الدول التي حكمتها:

أما بالنسبة لتينس فقد بلغت أوج ازدهارها الحضاري خلال القرنين (٤و ٥هـ/١٠ و١١م) ويتجلى ذلك من خلال:

تطورها عمرانياً ، إذ شمل العمران آنذاك المدينة ذاتها فضلاً عن أرباضها – أحيائها – الأربعة المحيطة بها ، ففي كل ربض من هذه الأرباض كانت تقوم الدور والمنشآت والمرافق العامة الحكومية والتي كانت تتصل بالصناعات القائمة في المدينة، إذ كانت تقوم في الربض الغربي دار لصناعة السفن ودار الإمارة وحماماً للرجال(١٣٦) فيما كان يضم الربض الشرقي الديوان الكبير الذي كان يشتمل على عدة دواوين وعلى دواليب لنقل الماء إلى المصانع (الصهاريج)– وقت زيادته – ، وعلى حمامات ومطاحن للجبس ، ومواقد للجير واصطبل للسلطان ، وأما الربض القبلي فكانيشتمل على دواليب أخرى لنقل الماء إلى المصانع ، وإخصاص للصيادين وديوان للسمك ومخازن للمصايد والملاحات ، وفي الربض الغربي كانت هناك مساجد وكنائس ومفارش وحجارة لتبييض الأمتعة وضرب الثياب، وهدف للرماة ومصليان أحدهما لجنائز الموتى والآخر لصلاة العيدين(١٣٧)

ازدحامها بالأسواق ، إذ ذكر المسعودي أنه ((كان بتينس من الحوانيت ألفان وخمسمائة حانوت برسم البضائع، ومن دكاكين البز (١٣٨) والثياب، مائة وخمسون دكاناً))(١٣٩) وتحدث المقدسي عن هذه الأسواق فقال : ((إنها مدينة ذات أسواق ظريفة))(١٤٠) ، فضلاً عما شاهده خسرو في رحلته فأشاد بفخامة أسواقها وتحدث عن ازدياد عدد الحوانيت فيها، وذكر أن عدد الدكاكين بها بلغ عشرة آلاف من بينها مائة دكان كانت للعطارين(١٤١).

ازدحامها بالمؤسسات التجارية والمرافق العامة، إذ ورد عن ابن بسام أنها ضمت خمسون فندقاً وقيسارية ، كما شهد العام ٤٠٥هـ/١٠١٤م بناء مبان كبيرة للتجارة ، وكان بها من الحمامات العامة بحدود ست وثلاثون حماماً سوى الحمامات الأهلية الخاصة الملحقة بدور المواطنين(١٤٢).

ازدياد عدد المساجد والكنائس فيها، إذ ورد عن المسعودي أنه كان بها نحو مائة وستين مسجداً(١٤٣) كان يوقد في كل واحد فيها في شهر رمضان ما مجموعه

ثلاثة آلاف مصباح زيتي ومائتين وخمسين شمعة(١٤٤) . أما كنائسها فبلغت – قبلعهد الحاكم بأمر الله الفاطمي (٣٨٦ -٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢٠م)– اثنتان وسبعون كنيسة ، أشار إليها البطريرك ديونيسيوس عند زيارته لتينس(١٤٥).

ازدياد عدد المصانع فيها وبخاصة مصانع النسيج إذ بلغت خمسة آلاف مصنع وكان عدد العمال الذين يعملون فيها حوالي عشرة آلاف عامل سوى أعداد كبيرة من الصبيان كانوا يقومون بمساعدتهم(١٤٦).

ازدهار بعض الحرف فيها لا سيما حرفة صيد الأسماك والطيور والتي كانت تدر سنوياً على الدولة مبالغ طائلة(١٤٧) فضلاً عن ازدياد عدد المراكب فيها لتصل إلى مائة وثلاثة عشر مركباً (١٤٨) ولا ريب أن هذا الازدهار يرتبط بوجود ملاحين مهرة أشاد بهم أبن حوقل وذكر أنه لم ير مثلهم طيلة أسفاره(١٤٩).

ثراء سكان تينس ورخائهم اقتصادياً، وقد عبر عنهم المقريزي بأنهم ((مياسير أصحاب ثراء)) (١٥٠) ويبدو أن ارتفاع مستواهم المعاشي وظهور طبقة من التجار الأثرياء منهم – من الذين ظاهوا بثرائهم كبار رجال الدولة الفاطمية آنذاك–هو ما دفع الوزير القائد بدر الجمالي(١٥١) في سنة ٤٦٩هـ/١٠٧٧م إلى اقتراض المال منهم (١٥٢)وقد أورد ياقوت رواية تظهر كثرة الكسب ويسرهُ في تينسفقال: ((إن الاوزاعي(١٥٣)رأى بشراً بن مالك (١٥٤) يتلبط– يعاني – في المعيشة فقال ﴿له﴾ : أراك تطلب الرزق ، إلا أدلك على أم متعيش ، قال: وما أم متعيش؟ قال: تينس ، ما لزمها أقطع اليدين إلا رتبته، قال بشر: فلزمتها فكسبت بها أربعة آلاف))(١٥٥).

ازدياد عدد سكانها ، إذ بلغ عدد سكانها – بحسب ما أورده خسرو– في القرن (٥هـ/١١م) خمسون ألفاً(١٥٦) واكد ابن بسام هذا العدد ، بالاعتماد على كم ما يستهلكه أهل المدينة من الدقيق الناتج من طحن مأتي ألف أردب(١٥٧) من مادتي القمح والشعير والذرة (١٥٨) وهو رقم كبير بالقياس إلى ما ذكره كل

من البكري والوطواط من أن عدد سكانها كان ثلاث وثلاثين ألفاً بينهم تسعة آلاف قبطي (١٥٩) .

ازدهار الحياة الفكرية فيها ببروز نخبة من العلماء والفضلاء والمحدثين والأدباء(١٦٠) إلى جانب عدد من القضاة .(١٦١)

قيامها بتقديم هدايا باهضةالثمن إلى دار الخلافة ، إذ يروي المقريزي نقلاً عن المسبحي أن البلاط الفاطمي تلقى في العام ٣٨٤هـ/٩٩٤م هدية من تينس تألفت من ((أسفاط وتخوت – أوعية لحفظ الثياب – وصناديق مال وخيل وبغال وحمير محملة، وثلاث مظال وكسوتان للكعبة))(١٦٢). كما أهدت في سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م ((خمس نوق مزينة، ومائة رأس من الخيل بسروجها ولجمها ، و تجافيفها – ما يغطي جسم الخيل – وصناعات عدة وثلاث قباب دبيقية بمراتبها ... وبنود وما جرى الرسم بحمله من المتاع والمال والبز))(١٦٣) وتألفت هدية تينس في عهد ابن بسام (في القرن ٦هـ/١٢م) من الأسفاط الف وخمسمائة سفط ومن الرزم ألف رزمة وبرسم خزانة السلطان أربعمائة سفط فيها من الأمتعة ما لا يرى مثله مذهبه على هيئته– يعني الخليفة – منسوجة ﴿ثمن﴾ الثوب الواحد بألف دينار ومناديل – عمائم –﴿ثمن﴾ المنديل خمسمائة دينار ومراتب ﴿ثمن﴾ المرتبة بألف دينار ومطارد ومقاطع(١٦٤) ومفارش وستور مخمل... وسقلاطون(١٦٥)دبيقي ... ما لا يمكن وصفه))(١٦٦).

أما أثر صناعاتتينس في زيادة واردات الدول التي تعاقبت على حكمها فلا شك أنها زادت من موارد خزائنها وشكلت دعامة قوية لاقتصادها، ويظهر ذلك مما نقله ناصر خسرو الذي أوضح أن دخل الدولة الفاطمية من صناعة تينس بلغ ألف دينار مغربي يومياً(١٦٧) وأضاف أن هذه الأموال كانت تسلم إلى المحصل في وقتها المعلوم ((وهو يسلمه للخزانة فلا يتأخر منه شيء))(١٦٨).

كما بلغت قيمة ما كان يصدر من تينس إلى العراق – من القماش وحده –ما تراوحت قيمته ما بين عشرين وثلاثين ألف دينار (١٦٩) فضلاً عن صادراتها إلى

المغرب والشام والتي وصل عدد مراكب الأخيرة سنوياً نحو خمسمائة مركب محملة بمنسوجاتها(١٧٠) مما يشير إلى حجم الواردات التي كانت تدرها على الدولة سنوياً، إلى جانب ما كانت تدره واردات صيد الأسماك الذي بلغ مجموع جبايته سنوياً خمسون ألف دينار(١٧١).

وأمام حجم النشاط الاقتصادي لهذه المدينة فإننا لا نعجب أن وصفت بـ ((بغداد الصغرى، وجبل الذهب، ومتجر الشرق والمغرب))([١٧٢])

الخاتمة

بالنظر إلى ما ثبتناه من معطيات حول صناعة تينس، تبين لنا ما يلي:

١- أوضحت الدراسة أن عوامل عديدة تضافرت أسهمت في سطوع نجم تينس صناعياً ورقيها اقتصادياً ، ولولا تكامل هذه العوامل لما ذاع صيتها واصبحت قبلةً للتجار المسلمين في المشرق والمغرب بل وحتى التجار الأجانب إلى حدٍ ما.

٢- تبين لنا أن صناعة المنسوجات كانت هي الأبرز في تينس ، وعلى مواردها اعتمد ازدهار المدينة وثراء أهلها بالمقام الأول، إلى جانب ما تدره الصناعات الأخرى لا سيما صناعة السفن وارتباطها بالصيد.

٣- إن الصناعات الخزفية والفخارية والزجاجية ، وحتى صناعة المعادن- ما خلا صناعة السلاح - والصناعات القائمة على المنتجات الزراعية كانت للاستهلاك المحلي، ولم يكن لها إلا دور ثانوي في تقدم المدينة اقتصادياً.

٤- كشفت الدراسة عن الأهمية الاقتصادية لتينس- بفعل الصناعة - والتي انعكست آثارها في تطورها عمرانياً وازدياد عدد خططها وعدد اسواقها ومساجدها وكنائسها، وثراء أهلها ، بل وحتى في ازدهار الحياة الفكرية فيها بازدياد عديد علمائها إلى جانب زيادة واردات الدول التي حكمتها.

ملخص البحث

تعد تينس احد ابرز المدن الصناعية في مصر الاسلامية خلال المدة الممتدة من القرن الثالث الهجري وحتى نهاية القرن السادس الهجري حيث امتازت بالعديد من

الصناعات لاسيما صناعة السفن ,والصناعات الخزفية والفخارية والزجاجية ,وصناعة المعادن ,وصناعة السلاح ,والصناعات القائمة على المنتجات الزراعية ,إلا أن أهم صناعاتها على الاطلاق هي صناعة المنسوجات اذ أن تينس عرفت كمدينة صناعية من خلال ما اشتهرت به من منسوجات لاسيما المنسوجات الكتانية من الشرب ,والدبيقي , والبوقلمون ,فضلا عن نسج كسوة الكعبة .علما أن منتوجاتها كانت تطلب من البلاد الاسلامية في المشرق والمغرب بل وحتى من بلاد الغرب لجودتها ودقتها حتى وإن ارتفعت أثمانها الأمر الذي انعكس في ازدهار تينس ونموها عمرانيا وازدياد عدد خططها ,وانتعاش متاجرها واسواقها ,ورخاء أهلها ,وازدياد عدد مصانعها ,وعدد سكانها ,ونمو الحياة الفكرية فيها بازدياد عدد علمائها فضلا عما اسهمه انتعاشها اقتصاديا من زيادة واردات الدول التي حكمتها .علما أن ذيوع شهرة تينس كمدينة صناعية ما كان له أن يتحقق لولا توافر عدة عوامل أكملت بعضها بعضا وأسهمت في النهاية إلى وصول تينس إلى مكانة سامية في هذا المجال ,لاسيما الموقع الجغرافي المهم على البحر المتوسط ,ووفرة العمال المهرة من أهلها ,فضلا عن توافر المواد الأولية الخام للصناعة لاسيما مادة الكتان ,إلى جانب أهتمام الدول التي حكمتها وبروزها كمدينة متقدمة في مجال صناعة المنسوجات.

Abstract

The Tignes one of the main industrial cities in Islamic Egypt during the period extending from the third century and until the end of the sixth century as characterized by many industries, especially shipbuilding industry, ceramic and pottery and glass industries, mineral industry, the arms industry, and industries based on agricultural products, but the most important absolutely industries are textile industry as Tignes known industrial city through what is known for its textiles, particularly from drinking linen textiles, Aldbiqi, and Albouklmon, as well as weave Kiswah. Note that their products were requests from Islamic countries in the East and the West and even from Western countries for their quality and time, even though their price for something that is reflected in the prosperity of Tignes and growth of urban and the increasing number of plans, and the recovery of its stores and markets, and the prosperity of its people, and the increasing number of factories, and

its population, the growth of life rose intellectual where an increasing number of scientists as well as the shares of the economic recovery and increase imports of countries that wisdom. Note that the publicity famous Tennis industrial city would not have been possible without the availability of a number of factors have completed each other and contributed to the eventual arrival of Tignes to the high esteem in this area, especially the geographic location is important to the Mediterranean, and the abundance of skilled workers from her family, as well as the availability of materials initial raw material industry, especially linen, as well as the attention of States ruled by the emergence advanced city in the textile industry.

هوامش البحث

(١) ينظر: صورة الأرض ، ص١٤٦

(٢) مروج الذهب، جـ ٢، ص٧٥-٧٦.

(٣) معجم البلدان ، مجـ١، جـ٢، ص٤٦٠.

(٤) الأنتصار ، جـ١، ص٧٩٠.

(٥) الخطط المقريزية، جـ ١، ص٣٢٦-٣٢٧.

(٦) هي ذاتها بحيرة تينس وتمتد إلى شمال الفرما وتتصل ببحر الروم، وفيها مدن كالجزائر ولا طريق إليها إلا من خلال السفن ، ومن أجلّ جزرها تينس ودمياط ودميرة ودبقوا وغيرها. ينظر : ابن حوقل، صورة الأرض، ص١٤٦ فيما أشار أبي الفدا أن مقدار ا لبحيرة إقلاع يوم في عرض نصف يوم. ينظر: تقويم البلدان ، ص١١٩.

(٧) المسعودي، مروج الذهب، جـ ٢، ص٧٥ وعن الفيوم ينظر: ياقوت ، معجم البلدان ، مجـ ٣، ج٤، ص٤٥٣-٤٥٥؛ المقريزي، الخطط المقريزية، جـ ١، ص٤٤٦-٤٤٩.

(٨) ينظر: سورة الكهف، آية ٣٢.

(٩) ياقوت ، معجم البلدان ، مجـ ١، جـ ٢، ص٤٦٠؛ المقريزي، الخطط المقريزية، جـ ١، ص٣٢٧.

(١٠) ياقوت ، معجم البلدان ، مجـ ١، جـ ٢، ص٤٦٠.

(١١) ينظر: الخطط المقريزية، جـ ١، ص٣٢٧.

(١٢) ينظر عنها: ابن حوقل، صورة الأرض، ص١٤٦؛ أبي الفدا، تقويم البلدان ، ص١١٩.

(١٣) الفرما: مدينة على الساحل من ناحية مصر، وهي أحد ثغور مصر الشمالية من جهة البحر المتوسط التي لها أهمية من الناحيتين الحربية والتجارية، يسكنها أخلاط من الناس للمزيد عنها ينظر: ياقوت، معجم البلدان ، مجـ ٣، جـ ٦، ص٤٢٩-٤٣٠؛ القلقشندي، صبح الأعشى ، جـ ٣، ص٣٨٣.

(١٤) دمياط : مدينة قديمة تقع بين تينس ومصر على زاوية بين بحر الروم والنيل ، وهي تمتاز بطيب الهواء وصنع الثياب الشرب . للمزيد عنها ينظر: ياقوت ، معجم البلدان ، مجـ ٢، جـ ٤، ص٣١٤.

(١٥) ابن حوقل، صورة الأرض ، ص١٤٦؛ أبي الفدا ، تقيوم البلدان ، ص١١٩، علماً أن تتبع الأستاذ محمد رمزي لآثار المدينة حديثاً أثبت ذلك. ينظر: القاموس الجغرافي ، جـ ١، ص١٩٨.

(١٦) المقريزي، الخطط المقريزية ، جـ ١، ص٣٢٨.

(١٧) ينظر: أنيس الجليس، ص١٨٤.

(١٨) المصدر نفسه ، ص١٨٣؛ القزويني ، آثار البلاد، ص١٧٦.

(١٩) يذهب كل من البكري والمقريزي أن مياه تينس تصبح عذبة حلوة ستة أشهر ثم تتحول إلى مالحة ستة أشهر أخرى . ينظر: المسالك والممالك ، جـ ٢، ص١٥٦؛ الخطط المقريزية ، جـ ١، ص٣٣٣. وقد علل ابن حوقل حلاوة المياه إلى تكامل زيادة نهر النيل في فصل الصيف فتطغى الحلاوة على الملوحة ويعذب ماؤه بعكس فصل الشتاء الذي يزداد فيه مد وجزر البحر فيغلب على المدينة إلى أوان الصيف ويتسبب بملوحة ماءها . ينظر: صورة الأرض، ص١٤٦. وإلى ذلك يذهب أيضاً ياقوت ، ينظر: معجم البلدان ، مجـ ١، جـ ٢، ص٤٦٠.

(٢٠) المقريزي، الخطط المقريزية ، جـ ١، ص٣٢٨؛ بتلر، فتح العرب لمصر، ص٣٧٧؛ البراوي، حالة مصر الاقتصادية ، ص٣٨١؛ كاشف ، أحمد بن طولون ، ص١٨٨.

(٢١) معجم البلدان ، مجـ ١، جـ ٢، ص٤٦٠.

(٢٢) أنيس الجليس، ص١٨٩.

(٢٣) الانتصار ، جـ ٢، ص٧٨؛ الخطط المقريزية ، جـ ١، ص٣٢٦.

(٢٤) هو أبو أمية عمير بن وهب الجمحي ، كان له قدر وشرف في قريش ، شارك مع الكفار في بدر، ثم أسلم على يد النبي (ص) شهد أحداً وفتح مكة ، وهو أحد الأربعة الذي

أرسلهم الخليفة عمر مدداً لفتح مصر. ينظر: ابن حجر ، الإصابة مجـ ٣، ص٣٦؛ الصفدي الوافي بالوفيات ، جـ ٢٣، ص٨٩-٩٠.

(٢٥) لا سيما دمياط وتونه ودميره وشطا ودقهلة وبنا وبوصير: ينظر: فتوح البلدان ، ص٢١٤.

(٢٦) المصدر نفسه .

(٢٧) دفنوا عند موضع الرمل فوق مسجد غازي بجانب الأكوام عند قبة أبي جعفر بن زيد. ينظر: ياقوت ، معجم البلدان ، مجـ ١، جـ ٢، ص٤٦٠؛ بتلر ، فتح العرب لمصر، ص٣٧٥-٣٧٦.

(٢٨) المقريزي، الخطط المقريزية ، جـ ١، ص٣٢٨؛ بتلر، فتح العرب لمصر، ص٣٧٤.

(٢٩) ينظر: معجم البلدان ، مجـ ١، جـ ٢، ص٤٦٠.

(٣٠)المصدر نفسه.

(٣١) ابن بسام ، أنيس الجليس ، ص١٨٤، المقريزي، الخطط المقريزية، جـ ١، ص٣٣٣.

(٣٢) للمزيد من التفاصيل ينظر: الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ١٥٩؛ المقريزي، الخطط المقريزية، جـ ١، ص٣٣٠-٣٣١.

(٣٣) الكندي، الولاة والقضاة ، ص١٥٣-١٥٤.

(٣٤) للمزيد من التفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص١٧٨،١٥٧، ١٧٩، ١٨٣، ١٩٠؛ المقريزي، الخطط المقريزية، جـ ١، ص٣٣٠-٣٣٢؛ كاشف ، أحمد بن طولون ، ص١٤٤-١٤٥.

(٣٥) المقريزي، الخطط المقريزية، جـ ١، ص٣٢٢.

(٣٦) الكندي، الولاة والقضاة ، ص١٩٠-١٩٣.

(٣٧) محمد بن سليمان الكاتب: هو القائد الأعلى لقوات الخليفة المكتفي العباسي (٢٨٩-٢٩٥هـ) والذي ندبه للاستحواذ على أعمال هارون بن خمارويه في دمشق ، ثم قام بهجوم من المحور البري ودمر مدينة القطائع تدميراً وعاث قتلاً وتنكيلاً بأهلها . ينظر: ابن الأثير ، الكامل في التأريخ ، جـ ٦، ص١٩٨-١٩٩؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، جـ ٣، ص١٣٢، ١٣٧.

(٣٨) القطائع: مدينة أسسها أحمد بن طولون (مؤسس الدولة الطولونية) سنة ٢٥٦هـ/٨٧٠م واختار مكانها بين جبل يشكر بين الفسطاط وتلال المقطم وبنى فيها قصراً ضخماً، واختط ثكنات لجنده وميداناً أمام قصره وسميت بالقطائع لأنه أقطع لكل فئة من جنده قطعة

خاصة بها . ينظر: المقريزي، الخطط المقريزية ، جـ ٢، ص١١٩-١٢٨؛ ناجي ، دراسات في تأريخ المدن ، ص٢٣٣-٢٣٥.

(٣٩) الكندي، الولاة والقضاة ، ص٢٤٥؛ المقريزي، الخطط المقريزية، جـ ٢، ص١٣٥؛ العبادي، في التأريخ العباسي، ص١٣٩.

(٤٠) القرامطة هم فرقة من الفرق الغالية سموا بذلك نسبة إلى زعيمهم (حمدان قرمط) لأنه كان يقرمط (يقارب) في مشيته ، كانوا في البداية أتباعاً للفاطميين ثم انشقوا عنهم . ينظر: عنهم : القمي ، المقالات و الفرق، ص٨٣؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، جـ ١، ص٢٤٦-٢٥٩؛ النصر، جذور حركة القرامطة ، ص١٨-٢٧.

(٤١) ابن ظافر، أخبار الدول المنقطعة ، ص٢٥، المقريزي، اتعاظ الحنفا، جـ ١، ص٢٠٨.

(٤٢) خسرو ، سفر نامة ، ص٧٩؛ سرور ، الدولة الفاطمية ، ص١٤٤.

(٤٣) هو الوزير الكامل نجيب الدولة أبو القاسم علي بن أحمد، كان من دهاة الوزراء ، ولد بقرية جرجرايا بسواد العراق ثم انتقل إلى مصر وتسلم الأعمال السلطانية بالصعيد ، عوقب من الخليفة الحاكم الفاطمي بقطع يديه سنة ٤٠٤هـ ثم رضي عنه وولاه ديوان النفقات سنة ٤٠٩هـ واستوزره الظاهر بأمر الله ثم ولده المستنصر ، توفي سنة ٤٣٦هـ . ينظر عنه : ابن الصيرفي ، الإشارة ، ص٣٥؛ الزركلي ، الأعلام ، ج٤، ص٢٥٤.

(٤٤) المقريزي، الخطط المقريزية، جـ ١، ص٣٣٥.

(٤٥) ينظر: المصدر نفسه، ص٣٣٤؛ عاشور ، الحركة الصليبية ، ص٣٢٩-٣٦٣؛ قاسم ، ماهية الحروب الصليبية، ص١٠٤.

(٤٦) ينظر: الشامي، مدن الدلتا ، ص٤٢٩.

(٤٧) للمزيد ينظر: المقريزي، الخطط المقريزية، جـ ١، ص٣٣٤؛ ألمقريزي، السلوك ، ق١، ص٧٢، ٧٤؛ رونسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية ، ص٦١٦.

(٤٨) المقريزي، الخطط المقريزية، جـ ١، ص٣٣٤.

(٤٩) المصدر نفسه؛ المقريزي، السلوك ، ق١، ص١١١.

(٥٠) البراوي، حالة مصر الاقتصادية ، ص ٣٨١؛ كاشف ، أحمد بن طولون ، ص١٨٨؛ عبد الرحمن ، مراكز الصناعة ، ص١٦٦.

(٥١) يذكر أن نساجي تينس من الأقباط تفوقوا على غيرهم بهذه الصناعة حتى نسبت ثياب القباطي لهم . ينظر: كاشف ، مصر، ص٢٤٩.

(٥٢) ابن بسام ، أنيس الجليس، ص١٨٦؛ سرور ، الدولة الفاطمية، ص٤٠.
(٥٣) ابن بسام ، أنيس الجليس، ص١٨٤.
(٥٤) البراوي، حالة مصر الاقتصادية ، ص٣٨١؛عبد الرحمن ، مراكز الصناعة ، ص١٦٦.
(٥٥) زكي ، الفسطاط وضاحيتاها ، ص٤٧؛ عبد الرحمن ، مراكز الصناعة، ص١٧٥.
(٥٦) ياقوت ، معجم البلدان ، مجـ١، جـ٢، ص٤٥٩.
(٥٧) المصدر نفسه، ص٤٦٠.
(٥٨) سرور ، الدولة الفاطمية، ص١٤٤.
(٥٩) خسرو، سفرنامة، ص٧٩.
(٦٠) ابن حوقل، صورة الأرض، ص١٤٣؛ المقريزي، الخطط المقريزية، جـ١، ص٣٢٨، ٣٥٣؛ الحميري، الروض المعطار، ص١٩٤؛ الشامي، مدن الدلتا ، ص٤٠٧.
(٦١) ينظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص١٤٣؛ ابن بسام ، أنيس الجليس، ص١٨٦.
(٦٢) خسرو، سفرنامة، ص٧٧؛ كاشف، أحمد بن طولون ، ص٢٠١؛ سرور، الدولة الفاطمية، ص١٥٤.
(٦٣) خسرو، سفرنامة، ص٧٧. وأشار بتلر أن سلطان الروم طلب أن يعوض عنها بمئة مدينة من مدائنه لكنه لم يجب إلى طلبه . ينظر: فتح العرب لمصر، ص٣٧٣.
(٦٤) أنيس الجليس، ص١٨٣.
(٦٥) المصدر نفسه، وإلى ذلك يشير ياقوت . ينظر: معجم البلدان ، مجـ١، جـ٢، ٤٥٩.
(٦٦) الخطط المقريزية، جـ١، ص٣٢٨.
(٦٧) أنيس الجليس ، ص١٨٨-١٨٩.
(٦٨) الانتصار ، جـ١، ص٧٨.
(٦٩) الثعالبي ، لطائف المعارف، ص١٦٠؛ البراوي، حالة مصر الاقتصادية ، ص٣٨١؛ مرجان ، أحوال مصر، ص١٢٦.
(٧٠) ريسلر، الحضارة العربية، ص١١٥.
(٧١) كاشف، أحمد بن طولون، ص١١٢، ١٨٨.
(٧٢) ينظر: خسرو، سفرنامة، ص٧٩؛ الشامي، مدن الدلتا، ص٤٠٧.
(٧٣) الثياب الصفاق : هي الثياب الخفيفة الرقيقة الكثيفة النسيج. ينظر: الهواري، المعجم الوسيط، ص٩٤٧.

(٧٤) الوشي : نمط من الثياب معروف، والوشي نقش الثوب من كل لون فيقال وشيت الثوب أي اتقنت نسجه ونقشه ونمنمته . ينظر: ابن منظور ، لسان العرب، مجـ ١٥، ص٣٩٢؛ العلي، المنسوجات والألبسة ، ص١٣٦.

(٧٥) ينظر: البلدان ، ص١٧٥.

(٧٦) الدبيقي : سميت بذلك نسبة إلى قرية دبيق بمصر وفيها تعمل الثياب بدقة لا سيما المثقلة والعمائم الشرب الملونة وهي من الحرير ويصنع منها السراويل والدراعات والقباء والمناديل وغيرها. ينظر: ابن منظور ، لسان العرب، مجـ ١٠، ص٩٥؛ العلي، المنسوجات والالبسة ، ص١٠٤-١٠٥.

(٧٧) صورة الأرض، ص١٤٣.

(٧٨) الفضائل الباهرة ، ص٥٣.

(٧٩) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص١٤٣؛ عبد الرحمن ، مراكز الصناعة، ص١٦٩.

(٨٠) ينظر: مؤلف مجهول ، ص٨٧.

(٨١) الأوقية : هي سبعة مثاقيل ونصف مثقال شرعية ، فيما حددها الإمام الصادق عليه السلام بـ (٤٢) درهماً . ينظر: المقريزي، النقود الإسلامية ، ص٩٤-٩٥؛ المناوي، النقود والمكاييل والأوزان ، ص٣٧.

(٨٢) مؤلف مجهول، الاستبصار، ص٨٧؛ المقريزي، الخطط المقريزية، جـ ١، ص٣٢٨-٣٢٩؛ متز، الحضارة الإسلامية ، جـ ٢، ص٣٥٢-٣٥٣.

(٨٣) ريسلر ، الحضارة العربية، ص١٢٥؛ متز، الحضارة الإسلامية، جـ ٢، ص٣٥٣.

(٨٤) ينظر: سفرنامة ، ص٧٧.

(٨٥) المصدر نفسه ؛ متز، الحضارة الإسلامية ، جـ ٢، ص٣٥٤.

(٨٦) حسن ، تأريخ الدولة الفاطمية، ص٥٨٤.

(٨٧) خسرو، سفرنامة ، ص٧٩.

(٨٨) المصدر نفسه، والدينار المغربي: هو دينار مستدير مطابق للدينار المعزي الذي سك بمصر من حيث النصوص والعيار ويبلغ وزنه ٢٣.٥ قيراط . ينظر عنه: محمد ، فجر السكة العربية، ص١٩٩-٢٠٠، عبد الوهاب، ورقات عن الحضارة العربية، جـ ١، ص٤٣٧-٤٤٤.

(٨٩) ينظر: سفرنامة، ص٧٧.

(٩٠) ينظر: اليعقوبي، البلدان ، ص١٧٥؛ عبد الرحمن ، مراكز الصناعة ، ص١٦٩.

(٩١) ينظر: : الأزرقي، أخبار مكة، جـ ١، ص٢٦٢-٢٦٣؛ باسلامة ، تاريخ الكعبة المعظمة، ص٢٩٨.

(٩٢) يذكر أن المهدي العباسي (١٥٨-١٦٩هـ) أمر برفع الأكسية القديمة وأبدلها بكسوة جديدة التي أخذت تغير كل عام وهكذا احدث سنة في كسوة الكعبة . ينظر: الأزرقي، أخبار مكة، جـ ١، ص٢٦٢-٢٦٣؛ الخربوطلي، تاريخ الكعبة، ص١٧٦؛ عطا ، الكعبة والكسوة، ص١٤٥.

(٩٣) ينظر: الخطط المقريزية، جـ ١، ص٣٣٥.

(٩٤) المصدر نفسه.

(٩٥) وهو عبد العزيز الجروي والي تينس وتضمنت أيضاً اسم حليفه السري ابن الحكم . ينظر: المصدر نفسه.

(٩٦) هو أبو العباس الفضل بن سهل السرخسي، وزير المأمون وصاحب تدبيره، أسلم على يد المأمون سنة ١٩٠هـ ، صحب المأمون قبل أن يلي الخلافة، وكانت إليه وزارتي السيف والقلم حتى لقب بذي الرياستين ، قتله المأمون بحمام سرخس. ينظر عنه: الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٣٠٤-٣٢٠؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، جـ ٢٤، ص٣٢-٣٦.

(٩٧) طاهر بن الحسين : هو أبو الطيب طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق بن ماهان ، من أبرز قادة المأمون ، وهو الذي تولى القضاء على جيش الأمين وقطع رأسه، كان شجاعاً ، أديباً توفي سنة ٢٠٧هـ . ينظر: عنه اليعقوبي، تأريخ ، جـ ٢، ص٣٠٧؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ،جـ ٢، ص٥١٧-٥١٨.

(٩٨) ينظر: الخطط المقريزية، جـ ١، ص٣٣٥.

(٩٩) لا شك أن دار الكسوة هي كانت داراً لتفصيل الثياب التي تلبس بالشتاء والصيف الخاصة بالبلاط وموظفيه وكبار رجال الدولة ومناسباتها ولعمل الهدايا وليس لعمل كسوة الكعبة كما توهم حسن ابراهيم حسن. ينظر: المصدر نفسه، جـ ٢، ص٢٩٢ وما بعدها . ينظر أيضاً: تاريخ الدولة الفاطمية ، ص٥٨٤.

(١٠٠) ينظر: صورة الأرض، ص١٤٣.

(١٠١) نزهة المشتاق، ص١٥٦؛ الانتصار، جـ ٢، ص٧٩.

(١٠٢) فضائل مصر، ص٦٧-٦٨.

(١٠٣) سفرنامة، ص٧٧.

(١٠٤) ينظر: الخطط المقريزية، جـ١، ص٣٢٨.

(١٠٥) الفضائل الباهرة ، ص٥٣.

(١٠٦) المقريزي، الخطط المقريزية، جـ ١، ص٣٢٨؛ بتلر، فتح العرب لمصر، ص٣٧٢؛ متز ، الحضارة الإسلامية ، جـ ٢، ص٣٥٢.

(١٠٧) اليعقوبي، البلدان ، ص١٧٥، ١٧٦؛ ابن بسام ، أنيس الجليس، ص١٨٦؛ ناجي، دراسات في تأريخ المدن، ص١٣٣، ١٣٥.

(١٠٨) خسرو، سفرنامة، ص٧٩، ٨٠؛ ياقوت، معجم البلدان، مجـ١، جـ٢، ص٤٦٠؛ ابن بسام ، أنيس الجليس، ص١٨٦؛ المقريزي، الخطط المقريزية، جـ ١، ص٣٢٩.

(١٠٩) للمزيد من التفاصيل عنها ينظر: معجم البلدان ، مجـ ١، جـ ٢، ص٤٦٠-٤٦١.

(١١٠) المسالك والممالك، جـ ٢، ص١٥٦.

(١١١) ابن بسام ، أنيس الجليس، ص١٨٦.

(١١٢) المصدر نفسه، ص١٨٥.

(١١٣) العضادات: لفظ يطلق على المقبض المتصل بالشيء وقيل هي الذراع للآلات . ينظر: البستاني، منجد الطلاب، ص٤٨٣؛ الهواري، المعجم الوسيط، ص١١٠٤.

(١١٤) الخطط المقريزية، جـ ١، ص٣٣٦.

(١١٥) ينظر: وصف مصر، جـ ٣، ص٤٠-٤١.

(١١٦) الخطط التوفيقية ، جـ ١، ص٥٠.

(١١٧) عبد الرحمن ، مراكز الصناعة ، ص١٧٤.

(١١٨) المرجع نفسه، ص١٧٥.

(١١٩) ينظر: وصف مصر، جـ ٣، ص٤٠-٤١.

(١٢٠) الشقاق: تعني القطع ، سواء أكانت هذه القطع من الزجاج أو الطين أو الخشب أو غيرها . ينظر: ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ص٤٩٨؛ ابن منظور ، لسان العرب، ج١٠، ص١٨١.

(١٢١) ينظر: جـ١٠، ص٥٠.

(١٢٢) المقراض: هو آلة تستخدم لقطع القماش الزائد، وقيل المقص تقرض به الأشياء. ينظر: ابن منظور ، لسان العرب، مجـ ٧، ص٢١٦، الكتاني، المغني، ص٤٠٠.

(١٢٣) ينظر: سفرنامة، ص٨٠.

(١٢٤) المصدر نفسه.

(١٢٥) بتلر ، فتح العرب لمصر، ص٣٧٣-٣٧٤.

(١٢٦) ينظر: خسرو، سفرنامة، ص٧٧؛ ياقوت ، معجم البلدان، مجـ ١، جـ ٢، ص٤٥٩-٤٦٠؛ المقريزي، الخطط المقريزية، جـ ١، ص٣٢٩-٣٣٣؛ سرور الدولة الفاطمية، ص٤٠-١٤٤.

(١٢٧) وهذا ما بدى واضحاً عند إسقاط الدولة الطولونية على يد العباسيين ، ينظر: الكندي، الولاة والقضاة ، ص٢٤٥ وربما هذا كان السبب في اشتداد الهجمات عليها من الصليبيين آواخر القرن السادس الهجري. ينظر: المقريزي، الخطط المقريزية، جـ ١، ص٣٣٤.

(١٢٨) ينظر: حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية،ص٥٨٢؛ متز، الحضارة الإسلامية ، جـ ٢، ص٣٥١؛ مرجان ، أحوال مصر، ص١٢٦.

(١٢٩) عبد الرحمن، مراكز الصناعة ، ص١٧٥.

(١٣٠) الشيرج: هو زيت السمسم . ينظر: دوزي ، تكملة المعاجم ، جـ ٦، ص٣٩٦؛ الهواري، المعجم الوسيط، ص٩٢١.

(١٣١) مبارك، الخطط التوفيقية، جـ ١٠، ص٥٠؛ تركي، الفسطاط وضاحيتاها، ص٤٧.

(١٣٢) عبد الرحمن، مراكز الصناعة ، ص١٧٥.

(١٣٣) تنظر: سفرنامة، ص٧٦.

(١٣٤) الكشكاب صنفان، صنف منعش غير مسكر يتكون من اللبن والزبادي المضروب مع الماء، وصنف آخر مسكر يتكون من (السوبيا) المخمرة وهي ذاتها الفقاع (البيرة). وخسرو يقصد الصنف الأول. ينظر: سفرنامة، ص٧٦، هامش (٣)

(١٣٥) المصدر نفسه، ص٧٦-٧٧؛ عبد الرحمن ، مراكز الصناعة ، ص١٧٦.

(١٣٦) ينظر: ابن بسام ، أنيس الجليس، ص١٨٥.

(١٣٧) المصدر نفسه، ص١٨٦.

(١٣٨) البز: ضرب من الثياب مصنوع من الكتان الناعم ، وتطلق الكلمة على أمتعة البزاز أيضاً: ينظر: ابن منظور ، لسان العرب، مجـ ٥، ص٣١١؛ الهوراي، المعجم الوسيط، ص١١٢.

(١٣٩) إبن إياس، بدائع الزهور، جـ ١، ص٤٩-٥٠.

(١٤٠) ينظر: أحسن التقاسيم ، ص١٦٨.

(١٤١) سفرنامة، ص٧٦.

(١٤٢) ينظر: أنيس الجليس، ص١٨٤-١٨٥.

(١٤٣) إبن إياس ، بدائع الزهور، جـ١، ص٤٩-٥٠.

(١٤٤) ابن بسام ، أنيس الجليس، ص١٨٤.

(١٤٥) متز ، الحضارة الإسلامية ، جـ ١، ص٩٧. يذكر أن الحاكم الفاطمي أمر بهدمها وبنى عوضاً عنها مساجد . ينظر: ابن بسام ، أنيس الجليس، ص١٨٤.

(١٤٦) ابن بسام ، أنيس الجليس، ص١٧٥.

(١٤٧) المصدر نفسه، ص١٨٦.

(١٤٨) ياقوت ، معجم البلدان ، مجـ١، جـ ٢، ص٤٦٠.

(١٤٩) ينظر: صورة الأرض ، ص١٤٣.

(١٥٠) الخطط المقريزية، جـ١، ص٣٢٨.

(١٥١) بدر الجمالي : هو أبو النجم بدر الجمالي ، السيد الأجل، وأمير الجيوش، وسيف الإسلام ، كانت بدايته مملوكاً أرمنياً اشتراه جمال الدولة علي بن عمار (صاحب طرابلس الشام) وتقدم في الخدمة حتى ولي إمارة دمشق للمستنصر ثم استدعاه لاطفاء الفتنة ، توفي سنة ٤٨٧ هـ . ينظر عنه: ابن خلكان ، وفيات الأعيان، جـ ٢، ص٤٤٨-٤٤٩؛ ابن الصيرفي، الإشارة ، ص٥٥.

(١٥٢) الخطط المقريزية، جـ ، ص٣١١.

(١٥٣) الأوزاعي: هو أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي، شيخ الإسلام ، وعالم أهل الشام ، ولد بعلبك سنة ٨٨هـ وقيل ٩٣هـ ، وكان خيراً فاضلاً ، كثير العلم والحديث ثقة ، حدث عنه الكثير ، توفي في بيروت ودفن فيها سنة ١٥٧هـ . ينظر: عنه : ابن خلكان ، وفيات الأعيان، جـ ٣، ص١٢٧-١٢٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ ٥، ص٣٧٠-٣٨٣.

(١٥٤) بشر بن مالك : لم أجد له ترجمة.

(١٥٥) معجم البلدان ، مجـ١، جـ ٢، ص٤٦٠.

(١٥٦) سفرنامة ، ص٧٨.

(١٥٧) الأردب: مكيال ضخم في مصر يضم أربع وعشرين صاعاً ويعادل ست ويبات: ينظر: المقريزي، النقود الإسلامية ، ص١٠٨.

(١٥٨) أنيس الجليس، ص١٨٨.

(١٥٩) المسالك والممالك، ج ٢، ص ١٥٦؛ الشامي، مدن الدلتا، ص٤٠٩.

(١٦٠) وقد حكي عن يوسف بن صبيح أنه رأى بها خمسمائة صاحب محبرة وأشار ياقوت أن بها خلقاً كثيراً من أهل العلم. للمزيد من التفاصيل عنهم . ينظر: معجم البلدان، مجـ ١، جـ ٢، ص٤٦١.

(١٦١) للمزيد من التفاصيل عنهم . ينظر: الكندي، الولاة والقضاة ، ص٤٩٨، ٥٩٠.

(١٦٢) ينظر: الخطط المقريزية، جـ ١، ص٣٣٥.

(١٦٣) المصدر نفسه.

(١٦٤) المقاطع : هو لفظ يطلق على الثياب القصار لأنها تقطع عند بلوغ التمام ، وقيل جباب من الخز، وقيل كل ما يفصل ويخاط من سراويل وقميص . ينظر: ابن منظور ، لسان العرب، مجـ ٨، ص٢٨٢-٢٨٣.

(١٦٥) سقلاطون: وهي نوع من الثياب الغالية الثمن وتنسب إلى بلد من بلدان الروم وتصنع من الحرير الموشى بالذهب ، وقد اشتهرت بغداد بانتاج هذا النوع من الثياب للمزيد ينظر: الثعالبي، ثمار القلوب، ص٤٢٩؛ الرشيد بن الزبير، الذخائر والتحف، ص٤٥، ٦٢، ١٩٥، الحدراوي، الحاكم بأمر الله ، ص١٧٧.

(١٦٦) أنيس الجليس، ص١٨٥.

(١٦٧) سفرنامة ، ص٧٩.

(١٦٨) المصدر نفسه، ويذكر أن هذه الضرائب كانت تفرض على أهل تينس منذ القرن الرابع الهجري. ينظر: المقدسي، أحس التقاسيم، ص١٧٧.

(١٦٩) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص١٤٣؛ المقريزي، الخطط المقريزية، جـ ١، ص٣٢٩.

(١٧٠) اليعقوبي، البلدان ، ص١٧٥؛ ابن بسام ، أنيس الجليس، ص١٨٦.

(١٧١) ابن بسام ، أنيس الجليس ، ص١٨٦.

(١٧٢) المقدسي، أحسن التقاسيم ، ص١٦٨.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأولية:

- خير ما نبتدأ به القرآن الكريم.
- ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)
١- الكامل في التأريخ ، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطبع والنشر، ط٣، (بيروت – ٢٠٠٧م).
- الأدريسي ، الشريف محمد بن محمد بن عبد العزيز (ت٥٦٠هـ/٨٦٦م).
٢- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (ليدن – ١٨٦٦م).
- الأزرقي، أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت٢٥٠هـ/٨٦٥م)
٣- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس، ط٣، (بيروت – ١٩٦٩م).
- ابن إياس، أبو البركات محمد بن أحمد بن إياس الحنفي المصري (ت٩٣٠هـ/١٥٢٣م).
٤- بدائع الزهور في وقائع الدهور – أو تأريخ مصر - ، المطبعة الكبرى الأميرية (بولاق – ١٨٩٣م).
- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)
٥- المسالك والممالك ، حققه : د. جمال طلبه، دار الكتب العلمية، (بيروت- ٢٠٠٣م)
- البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م).
٦- فتوح البلدان، إشراف: لجنة تحقيق التراث ، مكتبة الهلال ، (بيروت -١٩٨٨م).
- ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م).
٧- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب المصرية ، (القاهرة – د.ت)
- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م).
٨- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، مطبعة الظاهر، (القاهرة – ١٣٢٦هـ)
٩- لطائف المعارف، تحقيق: ابراهيم الأبياري وحسن كامل الصيرفي، دار إحياء الكتب العربية ، (القاهرة – د.ت)
- الجهشياري، أبي عبد الله محمد بن عبدوس (ت٣١١هـ/٩٤٢م)
١٠- الوزراء والكتاب، حققه: مصطفى السقا وابراهيم الأبياري، (القاهرة -١٩٣٨م)
- ابن حجر، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)
١١- الإصابة في تمييز الصحابة، مطبعة السعادة ، (مصر – د.ت)
- الحميري ، محمد بن عبد المنعم (ت٧١٠هـ/١٣١٠م).

١٢- الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق: د. إحسان عباس، مكتبة لبنان ، (بيروت -١٩٨٤م)
- ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)
١٣- صورة الأرض ، (ليدن - ١٩٣٨م)
- خسرو، ناصر(كان حياً في القرن ٥هـ/١١م).
١٤- سفرنامة ، ترجمة : د. يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، (بيروت – ١٩٧٠م).
- ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)
١٥- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة للطباعة ، (بيروت- ١٩٧٨م).
- ابن دقماق ، صارم الدين ابراهيم بن محمد ، (ت٨٠٩هـ/١٤٠٧م)
١٦- الانتصار لواسطة عقد الأمصار، (بولاق-١٨٩٣م).
- الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٨م)
١٧- سير أعلام النبلاء، حققه وخرج أحاديثه : محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، (بيروت -٢٠٠٦م).
- الرشيد بن الزبير، أبو الحسين أحمد بن علي الأسواني (ت ٥٦٣هـ/١١٦٧م).
١٨- الذخائر والتحف، تحقيق: د. محمد حميد الله، مطبعة حكومة الكويت ، (الكويت - ١٩٥٩م).
- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٤٧هـ/١٣٤٧م)
١٩- الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، (بيروت- ٢٠٠م).
- ابن الصيرفي ، ابو القاسم علي بن منجب بن سليمان (ت٥٤٢هـ/١١٤٧م).
٢٠- الإشارة إلى من نال الوزارة ، عني بتحقيقه : عبد الله مخلص ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي ، (القاهرة-١٩٢٤م).
- ابن ظافر، جمال الدين أبو الحسن علي بن أبي منصور (ت: ٦١٢هـ/١٢١٥م).
٢١- أخبار الدول المنقطعة ، تعقيب : اندريه فريه، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي، (القاهرة - ١٩٢٤م).
- ابن ظهيرة، أبو إسحاق برهان الدين ابراهيم بن علي (ت٨٩١هـ/١٤٨٦م)

٢٢- الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة ، تحقيق : مصطفى السقا وكامل المهندس، (القاهرة – ١٩٦٩م).
- أبي الفدا ، عماد الدين أبي الفدا اسماعيل بن علي (ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م).
٢٣- تقويم البلدان ، دار الطباعة السلطانية ، (باريس -١٨٤٠م).
- القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م).
٢٤- آثار البلاد وأخبار العباد، (بيروت- ١٩٦٠م)
- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)
٢٥- صبح الاعشى في صناعة الأنشاء، المطبعة الأميرية ، (القاهرة – ١٩١٥م).
- القمي، أبو خلف سعد بن عبد الله الأشعري (ت٣٠١هـ/٩١٣م).
٢٦- المقالات والفرق، صححه وعلق عليه : د. محمد جواد مشكور، مطبعة حيدري، (طهران – ١٩٦٣م).
- الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب (ت٣٥٠هـ/٩١٦م)
٢٧- كتاب الولاة والقضاة، تهذيب وتصحيح : رفن كست ، (بيروت – ١٩٠٨م)
- الكندي، عمر بن يوسف بن محمد (كان حياً في النصف الثاني من القرن ٤هـ/١٠م)
٢٨- فضائل مصر، تحقيق: ابراهيم أحمد العدوي وعلي محمد عمر، مطبعة الاستقلال ، (القاهرة – ١٩٧١م).
- المسعودي، علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ/٩٥٨م)
٢٩- مروج الذهب ومعادن الجوهر، صححه ونقحه : شارل بلا، منشورات الشريف الرضي، (قم -٢٠٠٢م)
- المقدسي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)
٣٠- احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، علق عليه : محمد أمين الضناوي، (بيروت – ٢٠٠٢م).
- المقريزي ، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر (ت٨٤٥هـ/١٤٤٢م).
٣١- اتعاظ الحنفاباخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ٢٠٠١م).
٣٢- السلوك لمعرفة دول الملوك، (القاهرة – ١٩٥٦م)
٣٣- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بـ (الخطط المقريزية)، تحقيق: خليل المنصور، (بيروت – ١٩٩٨م).

٣٤- النقود الإسلامية المسمى (شذور العقود في ذكر النقود)، تحقيق: السيد محمد بحر العلوم، (النجف – ١٩٦٧م).
- المناوي، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين (ت١٠٣١هـ/١٦٢٢م).
٣٥- النقود والمكاييل والأوزان ، تحقيق: رجاء محمود السامرائي، دار الرشيد للنشر ، (بغداد- ١٩٨١م).
- ابن منظور ، جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم الأنصاري (ت٧١١هـ/١٣١٢م)
٣٦- لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، (بيروت – ١٩٥٦-١٩٥٧م).
- مؤلف مجهول (من أعلام القرن ٦هـ/١٢م).
٣٧- الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق : د. سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية، (بغداد – ١٩٨٦م).
- ياقوت ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م).
٣٨- معجم البلدان ، دار إحياء التراث العربي، (بيروت – د.ت).
- اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت٢٩٢هـ/٩٠٥م).
٣٩- البلدان ، مطبعة لايبزك ، (ليدن -١٨٩٢م).
٤٠- تأريخ اليعقوبي، علق عليه : خليل المنصور، دار الكتب العلمية ، ط٢، (بيروت – ٢٠٠٢م).

ثانياً: المراجع الثانوية:

- باسلامه، حسين بن عبد الله.
١- تأريخ الكعبة المعظمة – عمارتها وكسوتها وسدانتها - ، (السعودية – ١٩٩٩م).
- بتلر ، الفريد
٢- فتح العرب لمصر، تعريب. : محمد فريد أبو حديد بك ، مكتبة مدبولي للنشر، ط٢، (القاهرة – ١٩٩٦م).
- البراوي، راشد.
٣- حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين ، مطبعة السعادة ، (مصر – ١٩٤٨م).
- البستاني، فؤاد أفرام.
٤- منجد الطلاب، دار المشرق، ط١٨، (بيروت – ١٩٨٦م).
- حسن ، حسن ابراهيم (الدكتور)
٥- تأريخ الدولة الفاطمية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة – ١٩٥٨م).

- الخربوطلي، علي حسين (الدكتور)
٦- تأريخ الكعبة ، دار الجيل للنشر، ط٢، (بيروت – ١٩٨٧م).
- دوزي، رينهارت.
٧- تكملة المعاجم العربية ، ترجمة د. محمد سليم النعيمي، دار الرشيد للنشر، (بغداد – ١٩٨٨م).
- رمزي، محمد.
٨- القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، مطبعة دار الكتب المصرية، (القاهرة –١٩٥٣م).
- رونسيمان ، ستيفن.
٩- تأريخ الحروب الصليبية ، ترجمة : السيد الباز العريني، (بيروت – ١٩٦٨م).
- ريسلر ، جاك
١٠- الحضارة العربية، ترجمة غنيم عبدون، (بيروت – د.ت).
- الزركلي، خير الدين
١١- الأعلام، دار العلم للملايين ، ط١٦، (بيروت – ٢٠٠٥م).
- زكي، عبد الرحمن (الدكتور)
١٢- الفسطاط وضاحيتاها العسكر والقطائع ، المكتبة الثقافية ، (القاهرة – ١٩٦٦م).
- سرور، محمد جمال الدين .
١٣- الدولة الفاطمية في مصر وسياستها الداخلية ومظاهر الحضارة في عهدها)، (القاهرة – ١٩٦٦م).
- عاشور، سعيد عبد الفتاح (الدكتور).
١٤- الحركة الصليبية ، (القاهرة – ١٩٦٣م).
- العبادي ، أحمد مختار (الدكتور).
١٥- في التاريخ العباسي والفاطمي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (بيروت – ١٩٧١م).
- عبد الرحمن ، عاصم محمد رزق (الدكتور).
١٦- مراكز الصناعة في مصر الإسلامية ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة- ١٩٨٩م).
- عبد الوهاب، حسن حسني.
١٧- ورقات عن الحضارة العربية بافريقيا التونسية ، مطبعة المنار، (تونس – ١٩٦٥م).

- عطا ، أحمد عبد الغفور.
١٨- الكعبة والكسوة منذ أربعة آلاف سنة حتى اليوم، (بيروت – ١٩٧٧م).
- علماء الحملة الفرنسية.
١٩- وصف مصر، تعريب: زهير الشايب ، مكتبة الخانجي ، ط٢، (مصر-١٩٧٩م).
- العلي، صالح أحمد (الدكتور)
٢٠- المنسوجات والألبسة العربية في العهود الإسلامية الأولى ، (بيروت-٢٠٠٣م).
- قاسم، قاسم عبده (الدكتور).
٢١- ماهية الحروب الصليبية ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ١٤٩، (الكويت- ١٩٩٠م).
- كاشف ، سيده اسماعيل (الدكتورة)
٢٢- أحمد بن طولون ، (القاهرة – ١٩٦٥م).
٢٣- مصر في فجر الإسلام ، (القاهرة – ١٩٧٠م).
- الكتاني ، عبد الحق.
٢٤- المغني (معجم اللغة العربية)، دار الكتب العلمية، (بيروت – ٢٠١٣م).
- مبارك ، علي باشا (ت١٣١١هـ/١٨٩٣م).
٢٥- الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، المطبعة الأميرية (بولاق -١٣٠٦هـ/١٨٨٨م).
- متز، آدم.
٢٦- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري – أو عصر النهضة في الإسلام – نقله إلى العربية : محمد عبد الهادي أبو ريده، دار الكتاب العربي، ط٤، (بيروت -١٩٦٧م).
- محمد، عبد الرحمن فهمي (الدكتور)
٢٧- فجر السكة العربية، مطبعة دار الكتب، (القاهرة -١٩٦٥م).
- مرجان ، زينب فاضل رزوقي (الدكتورة)
٢٨- أحوال مصر الإدارية والاقتصادية والاجتماعية من التحرير العربي حتى نهاية العهد الراشدي، (بغداد – ٢٠٠٣م).
- ناجي ، عبد الجبار (الدكتور)
٢٩- دراسات في تأريخ المدن العربية الإسلامية ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ط٢، (بيروت – ٢٠٠٩م).

- النصر، عبد المنعم عزيز.
٣٠- جذور حركة القرامطة ، مطبعة أسعد ، (بغداد – ١٩٨٦م).
- الهواري ، صلاح الدين (الدكتور)
٣١- المعجم الوسيط المدرسي، دار البحار، (بيروت – ٢٠٠٧م).

ثالثاً: الرسائل والأطاريح الجامعية:

- الحدراوي، وسيم عبود عطية.
١- الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢٠م) دراسة في سياسته الداخلية والخارجية، رسالة ماجستير، غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٤م.
- الشامي ، عبد العال.
٢- مدن الدلتا في العصر العربي، أطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة القاهرة ، ١٩٧٧م.

رابعاً: الدوريات:

- ابن بسام ، محمد بن شهاب الدين بن بسام التينسي (ت في القرن ٦هـ/١٢م).
- أنيس الجليس في أخبار مدينة تينس، مخطوطة حققها: محمد جمال الدين الشيال، مجلة المجمع العلمي العراقي، عدد ١٤، (بغداد - ١٩٦٧م).